Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جغرافية وافرة » .. وقال إن القسم الأول من القصيدة الجاهلية » المعروف بالنسيب كثيراً ما ورد فيه ذكر لأكثر من موضع أو موضعين جغرافيين .. » وإن الشعر الجاهلى » حفظ لنا مادة لا تنضب من هذا القبيل » وإن هذه المادة كانت « القاعدة المتينة » التى قامت عليها كتب الجغرافيين العرب فى القرن التاسع ، والتى مهدت بدورها لظهور الأدب الجغرافى العربى . غير أن كراتشكوفسكى يستدرك قائلا بأن المدارك الجغرافية عند عرب الجاهلية « لم تتجاوز جزيرتهم إلا نادرا ، وقلما وجدت لديهم أفكاراً عامة فى الجغرافيا ، ويرد بالطبع فى شعرهم ذكر الأنهار مثل دجلة والفرات والأقطار مثل العراق والشام ، والمدن مثل بعلبك ، ولكن نادرًا ما ارتبطت بهذه الأسماء أية تجارب واقعية »[٣] . وهنا نختلف مع هذه الآراء الأخيرة لكراتشكوفسكى ، التى تتردد كثيرًا عند غيره من العلماء الأجانب ، كأخطاء شائعة عن انزواء العرب داخل جزيرتهم واقتصارهم على عالمهم الصحراوى ، وهى آراء غير صحيحة . لأن أدب البحر فى الشعر الجاهلى يؤكد تجاوز العرب لجزيرتهم إلى عالم البحر ، كما أن الصور الشعرية الدقيقة والتشبيهات والاستعارات ، المستمدة من عالم البحر ، تدل على معرفة العرب القدماء الواقعية بالبحر والظواهر البحرية والسفن . وهذا هو ما نستهدفه بدراسة أدب البحر فى الشعر الجاهلى ، فى هذا الفصل .

حدد الجاحظ ، فى كتابه « الحيوان » ، تاريخا تقريبيًّا لبداية الشعر الجاهلى بأنه يتراوح بين مائة وخمسين ومائتى عام قبل ظهور الإسلام . وهذا هو التاريخ الثابت فى الشعر الجاهلى للعرب والحياة العربية فى الجاهلية ، وهو البداية المتفق عليها تقريبًا بين العلماء والباحثين لاكتمال القصيدة الجاهلية وسيادة اللغة العربية الواحدة ، لغة قريش . فى حين يرجع بروكلمان[٤] بتاريخ بداية الشعر الجاهلى إلى مائة عام فحسب قبل ميلاد النبى محمد عليه الصلاة والسلام . أما ما قبل ذلك فقد طوته رمال الصحراء مع تقلبات الحياة البدوية ومعاركها . ومن هنا فإن المائة والخمسين سنة السابقة على ظهور الإسلام هى الحقبة المؤكدة والصالحة للبحث فى الحياة العربية والشعر العربى . ونحن لا نؤرخ هنا للشعر الجاهلى ، ولكننا بصدد تحديد الحقبة الزمنية والتاريخية المعاصرة للشعر الجاهلى فى أدب البحر .

وقد شاب تاريخ تدوين الشعر الجاهلى الكثير من الشكوك حول انتحال الرواة له بسبب

---

(٣) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح هاشم ، حـ ١ ، ص ٤٣ و ٤٤ .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، حـ ١ ، ص ٥٥ .